توضيح المفهوم/ من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي

يتضح جليا أن موضوع النقد الأدبي هو البحث عن الأدبية التي تعد موضوعا أساسيا في تاريخ النقد والنظرية الأدبية والنقدية .

أما موضوع النقد الثقافي هو البحث في المضمر في الأدب والنقد ، مما يعني عدم وجود تعارض منهجي أو معرفي بين المجالين وهذا مايؤكده جميل عبد المجيد من ضرورة الإبتعاد عن الخوض في الجدال القائم بين العلاقة الصدامية بينهما وعن السجال غير المنهجي الذي طبع المشهد العربي لسنوات عديدة (١)

(١) جميل عبد المجيد ، نحو تحليل أدبي ثقافي ، دار غريب ، مصر ، ط١ 2010 ص 13

نشير بداية إلى أن الناقد الثقافي لايهمل النص الأدبي ، كما لا يمكنه تجاوز مجموعة من الإجراءات المنهجية في مختلف التخصصات .

ثم هل الدراسات الثقافية هي الحل لأزمة النقد أو المأزق الثقافي للنقد ؟

ذلك أن البلاغة في العصر العباسي مثلا قضية لا تعني غير المشتغل بها ، لكنها لا تعني كل المثقفين أو المثقف العام .

ذلك أن معضلة النقد أنه ينحبس داخل النص ، أو جمالياته البلاغية أو عناصره السردية إذ عليه أن ينفتح على شتى الخطابات ويوسع اشتغاله .

يرى ستيوارت هول : أن الدراسات الثقافية هي الحل لإنقاذ النقد حتى يتخلص من طفولته ، فقد غرق النقد في طوفان تفكيكي شكلاني (٢)

(٢) https//ar.wikepedia.org

فحتى القارئ العادي لم يعد في حاجة إلى النصوص الأدبية ، ذلك أن الدراسات الراهنة اتجهت نحو العناية بهموم المجتمعات الثقافية وهذا تحديدا ماطرحته لورانس فانين فيرنا في مؤلفها : الإنسان المهموم ؟ العِلاجيات الفلسفية بوصفها مقاربة مفهومية جديدة للكون "فالتفكير بصيغة أخرى ، وتغيير الحالة الذهنية تُجاه إرادة السيطرة ، هما من بين الوسائل الناجعة لطمأنة البشر، بدت طريقة البحث التي ارضاهاالبشر غير ملائمة أمام تيهان العقل ، عليها أن تغير كلّيةً من نمط إجرائها بتطور العلوم ...قرّر العلماء إدراج التفاوت والإستثناء واللانظام في أفكارهم بالفعل آخر جدار اليقين انهار في نهاية القرن "

(٣) لورانس فانين فيرنا ، الإنسان المهموم ؟ العلاجيات الفلسفية ، ت محمد شوقي الزين ، ابن النديم للنشر والتوزيع ط١ 2023 ص 53

وفق هذا المنظور يصير المتخصص في الدراسات الثقافية / النقد الثقافي جزءً من العالم .

نؤكد على أن النقد لم يمت كما ألح على ذلك عبد الله الغذامي في بدايات تعرفه على النقد الثقافي إذ يقول في مدَونِهِ نقد ثقافي أم نقد أدبي : " مازلنا ندرس طلابنا في المدارس والجامعات مادة البلاغة بعلومها الثلاثة ، ولا نعي أن ما ندرسه لهم هو علم لم يعد يصلح لشيئ ، فلا هو أداة نقدية صالحة للتوظيف ، ولا هو أساس لمعرفة ذوقية أو تبصر جمالي ، وإن كانت قديما كذلك إلا أنها الآن لم تعد أساسا لتصور ولا لتذوق، ومن ذا يحتاج لرصد الكنايات والجناسات والطباقات في أي نص...ونحن في الجامعات ندرس طلابنا وطالباتنا كل ماهو نقيض لهذه البلاغة ويتجاوز لها ولكننا لا نجرؤ على إلغاء مقررات البلاغة وقد نظن أن إلغاءها بمثابة الإنتحار المعرفي أو التآمر ضد التراث " (٤)

(٤) عبد الله محمد الغذامي ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٤ص ١٢

النقد لم يمت غير أن الظاهرة الثقافية هي ظاهرة كونية ، تقوم على تداول السلطة المعرفية ، ثم إن المعاملات الخطابية تقوم على علاقة معقدة بين المؤسسات والأفراد تقتضي أشكالا جديدة لبناء فهوم المنتجات الثقافية .

اذا كانت الدراسات الثقافية تهتم بتوليد المعاني في المجتمعات الصناعية والسياسية فالنقد الثقافي يقوم على النص تجميعي يأخذ من جميع العلوم .

ارتبط النقد الثقافي بغطاء فكري تندرج تحته مقولات ناتجة عن مرحلة فكرية جذرية / مابعد الحداثة ، ما بعد البنيوية ، موجة العولمة وتعقيدات المابعد كولونيالية .

يسائل النقد الثقافي الخطابات الأدبية وغير الأدبية ، لم يناد بموت الأدب بل ناد بمراجعة المفهوم التقليدي السائد للأدب ، مراجعة وظائفيته في ضوء هذه المتغيرات .

المفهوم الأساسي:

نشاط نقدي يشتغل على كشف الأنساق الثقافية المضمرة داخل الخطابات الأدبية شعرا ونثرا والخطابات غير الأدبية مثل الأغنية والصورة والإشهار

واللوحة والموسيقى وأسلوب الحياة اليومية والثقافات الفرعية والأزياء والموسيقى وغيرها ، ولعله في هذا المنحى يتقاطع والإجراءات السيميائية مما جعلنا نتوصفه بأنه تجميعي متعدد التخصصات.

يجدر بنا أن نشير إلى أنه أيضا يتقاطع ومفهوم الدراسات الثقافية اذ يعتبرهما بيتر شيلدرز و روجيه فاولر مجالا واحدا .